عن مئة ألف عائلة، أو نحو نصف مليون شخص، زاعمة أن «خروج» هؤلاء من فلسطين قد قابله قدوم نحو مليون يهودي من الدول العربية، «بحيث تدل عملية التبادل هذه في حد ذاتها على الطريق الطبيعي لحل المشكلة»[٢٨]. ويبدو أن الهدف من حديث مئير هذا حول «نصف المليون لاجيء فقط» انما يدل، في حد ذاته، على اتجاه اسرائيل نحو التقليل من أهمية هذه القضية تمهيداً لتصفيتها نهائياً.

لقد استعرضنا، حتى الآن، أهم الأسس التي يرتكز عليها الموقف الاسرائيلي الرسمي من القضية الفلسطينية. والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هو التالي: هل كان هناك، في اسرائيل، إجماع حول هذا الموقف، أم أن مواقف أخرى مغايرة لهذا الموقف أو مكملة له طرحت من جانب أحزاب الائتلاف الحكومي والمعارضة؟

الموقف الحزبي في اسرائيل من القضية الفلسطينية

لم تكن مواقف الأحزاب الاسرائيلية من القضية الفلسطينية، بعد قيام اسرائيل، مختلفة عن موقف الحكومة الرسمي سوى في مدى تشددها، ودعوتها الى مزيد من التطرف في التعامل مع هذه القضية، على الصعيدين المحلي والخارجي. وثمة أهمية كبيرة للتعرف إلى مضمون هذه المواقف بسبب ما تمثله وتعكسه من آراء عامة حول الشعب الفلسطيني، برزت وتطورت، لدى الاسرائيليين، في فترة من تاريخ هذا الشعب تمتد منذ حرب ١٩٤٨ وحتى بدء الثورة الفلسطينية المسلحة عملياتها في مطلع ١٩٦٥. والمعروف أن هذه الفترة تميزت بظلامها الشديد.

ارتكزت المواقف الحزبية، من القضية الفلسطينية، في اسرائيل خلال هذه الفترة، على أساس رفض «تحمل أية مسؤولية تجاه مصير اللاجئين الفلسطينيين» أو نشوء مشكلتهم أثناء الحرب»[٢٩]، ومن ثم تحميل الدول العربية المسؤولية المباشرة عن ذلك؛ أي التماثل كلياً مع الموقف الرسمي في هذا الشأن. الا ان هذا الاجماع حول التنصل من المسؤولية تجاه مشكلة اللاجئين، سنرعان ما ثبت زيفه خلال المناقشات التي كانت تجري في الكنيست حول هذا الموضوع، خصوصاً وانه تشعب ليلقي بعض الأضواء على التفكير الصهيوني القائل بوجوب طرد الفلسطينيين من وطنهم، حتى قبل قيام اسرائيل. فعملية الطرد التي انكرت اسرائيل مسؤوليتها تجاهها، جاءت استمراراً لاقتراحات «تبادل السكان» أو «نقلهم» التي تقدم بها البريطانيون خلال حكمهم لفلسطين. وأشار الى ذلك النائب بيرتس برنشتاين (الصهيونيون العموميون) عندما أعلن في الكنيست: «ان الحقيقة الثابتة التي كان [الصهيونيون] جميعاً يدركونها هي أن أفضل الحلول للقضية هو [طرد] العرب. لم يتجرأ [هؤلاء] على الحديث عن ذلك، ولكن بعد أن بدأ الانكليز التحدث عنه – أعلن [الصهيونيون] موافقتهم أيضاً. وقد حدث ذلك في الوقت الذي أعد فيه اللورد بيل [١٩٣٧]، تقريره حيث اتخذ حزب العمال البريطاني بعده قراراً، لا أعرف [أي برنشتاين] من أوحى به، حول احتمال اجراء عملية [طرد للعرب]. ورغم أن حزب العمل